



الأدوار الجندرية للنساء المشاركات في احتجاجات تشرين ٢٠١٩

م. د الهام مكي حمادي – جامعة القديس يوسف/بيروت

وزارة التربية/الكلية التربوية المفتوحة

makkiilham@yahoo.com

تاريخ الاستلام : 2021-09-20

تاريخ القبول : 2021-12-20

ملخص البحث:

يركز البحث الحالي على مشاركة النساء والفتيات في احتجاجات تشرين ٢٠١٩، والتي تميزت بحضور وتمثيل لم يسبق له مثيل في الاحتجاجات السابقة. ورغم تلك المشاركة الفاعلة في المجال العام/المجال السياسي، تم تنميط النساء المحتجات ضمن أدوار جندرية نمطية مرتبطة بدورهنّ الانجابي داخل المجال الخاص. لكن العديد من النساء المحتجات أظهرنّ سلوكاً غير متوافق مع الصور النمطية للنوع/الجندر. تحدي الأدوار الجندرية التقليدية من قبل النساء المحتجات اتخذ أساليب وطرق مختلفة، رفضت بعض النساء التتميط والحماية الأبوية والفصل الجندري حين حاولت اطراف سياسية فرضه عليهنّ. تنوعت أدوار ومساهمات النساء داخل ساحات الاحتجاج، وتصدرت واجهة الاحداث واثرت في مجريات الحراك الثوري للأحتجاجات. أحدثت الاحتجاجات خيارات ومسارات جديدة في حياة النساء، وشكلت علامة فارقة في حياة البعض منهنّ. أظهرت بعض الشابات قدرات بارعة على التغطية الإعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ساعدت على تحشيد المجتمع وادامة زخم الحضور والمشاركة، وتوفير الدعم اللوجستي للمتحمجين، كسرت الفكرة السائدة بان الاحداث السياسية هي صنعة الرجال.

الكلمات المفتاحية: احتجاجات تشرين ٢٠١٩، مشاركة النساء، الجندر/النوع الاجتماعي، الأدوار الجندرية.



The Participation of Women in the October 2019 Protests, a Political or Gender Protest

Dr. Ilham Makki Hammadi - Saint Joseph University of Beirut

Ministry of Education/ The open Educational college

makkiilham@yahoo.com

٠٧٨٢٦٥٠٧٠٣١

Receipt date: 2021-09-20

Date of acceptance: 2021-12-20

Abstract

The current research focuses on the participation of women and girls in the Oct. 2019 protests, which were marked by an unprecedented presence and representation than any previous protests. Despite this active Participation in the general, Political situation back then, but women have been stereotyping within certain gender roles related to their reproductive role within the family sphere. However many women protesters showed incompatible behaviors with the gender stereotype. Challenging the traditional gender roles by women protesters took different methods and paths, some women refused framing, parenting overprotectiveness, and gender separation as many political actors impose it on them. Women's roles and contributions inside the protest arenas varied, and have moved to the forefront of the situation as it affects the revolutionary movement of protests. The protest established new options and paths for women, as it made a difference in the lives of some of them. Many Young Women demonstrated brilliant capabilities of Media coverage to the events via social media which helped in mobilizing the society and sustaining the participant of the protesters in the arenas, as well as providing logistic support for protesters. All these contributions helped to break the typical stereotype that Political movements made by men and only men.

keywords: October 2019 protests, women's participation, gender, gender roles.



المقدمة:

تميزت مشاركة النساء والفتيات في احتجاجات تشرين الأول ٢٠١٩ في بغداد وباقي المحافظات، بحضور وتمثيل لم يسبق له مثيل في الاحتجاجات السابقة التي شهدها العراق بعد ٢٠٠٣. منذ البداية كانت النساء جزء لا يتجزأ من حركة الاحتجاجات التي جرت بعد ٢٠٠٣، ولم تك ممكنة لولا مشاركتهن. رفعت النساء ومن مختلف الأجيال والشرائح في احتجاجات تشرين، شعارات اكدن من خلالها مطالبتهن الوطنية على الإصلاح وتصحيح مسار العملية السياسية، والحد من الفساد وتوفير الخدمات وسبل عيش كريمة. وبنفس الوقت حاولت النساء وبطرق وأساليب مقاومة غير مرئية تشكيل مسارات مستقبلية تضع أولويات النساء وحقوقهن الإنسانية في المقدمة. عبرت النساء عن وعي مزدوج للتمييز السياسي والاقتصادي الممارس من قبل النظام السياسي القائم ضد شرائح واسعة من المجتمع التي اعتبرت خارج دائرة علاقات المحسوبية والزيائية مع الكتل والأحزاب السياسية الممثلة للنظام السياسي، وايضاً كن واعيات للتمييز الجندي الذي رسخ تهميش النساء وابعدهن عن مواقع السلطة وصنع القرار. احتجاجات تشرين عكست وعي شبابي تبلور ببطء على مدى السنوات الماضية، رداً على توجهات النظام السياسي السلطوي الفاسد، كانت لحظة انفجار لغضب الشباب الواعي بضرورة التغيير ونيل الحقوق الإنسانية والتمتع بالكرامة والعدالة الاجتماعية.

تحدثت النساء والفتيات خلال احتجاجات تشرين ٢٠١٩ المفاهيم التقليدية حول الادوار الجندي للنساء وحصرها بالمجال الخاص. فعلى الرغم من الاستخدام المفرط للقوة من قبل المؤسسات الأمنية والعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي الموجه ضد النساء استمرت مشاركتهن بنفس الوتيرة ودعم زخم الاحتجاجات بأصعب الأوقات. فقد أظهرت النساء بصورة فردية وجماعية، فاعلية وقوة تعبئة واندفاع كبير واقبال متزايد ولعبن أدواراً مختلفة "غير تقليدية" سواء في خطوط المواجهة مع القوات الأمنية او في الخطوط الخلفية مشاركات ومساندات ودعامات لساحات الاحتجاجات.

1 - مشكلة البحث

قضية تدني نسبة مشاركة النساء في المجال السياسي (الرسمي وغير الرسمي) هي قضية تاريخية ذات بعد عالمي، النساء في جميع الدول حتى المتقدمة منها تعاني من التهميش والاستبعاد الممنهج من المشاركة السياسية، لاسيما حين تحاول النساء الوصول الى مراكز صنع القرار السياسي "السلطة السياسية". ورغم ارتفاع نسبة مشاركة النساء في المجال السياسي في السنوات



الاحيرة، لكن عادة ما يتم تميطهن ضمن أدوار جندرية وقوالب اجتماعية تقليدية، ترى النساء ذوات غير فاعلة في المجال السياسي، وهذا ما وجهته النساء والفتيات المشاركات في احتجاجات تشرين ٢٠١٩.

في السنوات الأخيرة حاولت العديد من الدول سد هذه الفجوة، وتحقيق توازن جندري بين الجنسين في مجال السياسة، الا ان غالبية النساء ما تزال تواجه قيود وعراقيل هيكلية مختلفة امام مشاركتهن الفعالة في السياسة. ورغم قيام هيئة الأمم المتحدة بتشريع العديد من الاتفاقيات الدولية لغرض القضاء على التمييز وتمتع النساء بالحقوق السياسية الكاملة، الا ان التقدم المحرز في هذا المجال مازال ضعيف. كانت اتفاقية "حقوق المرأة السياسية" لسنة ١٩٥٢^١ هي اول صك دولي أكد علي حق المساواة بين الرجال والنساء في المشاركة السياسية بمختلف اشكالها ومستوياتها. ثم جاءت اتفاقية سيداو ١٩٧٩^٢ "القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة" لتؤكد على مسؤولية الدولة في منع القيود والعراقيل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية اما مشاركة النساء السياسية. لكن الأرقام تؤكد ان المساواة الفعلية للنساء في المشاركة السياسية ما تزال بعيدة المنال، فبعد أكثر من نصف قرن من إقرار تلك الاتفاقيات والصكوك الدولية تبلغ نسبة مشاركة النساء في البرلمانات الوطنية على المستوى الدولي ٢٥٪، اما نسبة مشاركتهن في الحكومات المحلية فلا تتجاوز ٣٦٪، ٢١٪ في الكابينة الوزارية للدول في العالم، الذي تترأس فيه النساء -رئيسية دولة او حكومة- ٢٣ دولة فقط.^٣

اذن، إشكالية مشاركة النساء السياسية تتعلق بجوانب عديدة، تأتي في مقدمتها تميط النساء ضمن الأدوار الجندرية التقليدية المحددة بالمجال الخاص، التي لا تزال احدى اهم العقبات والقيود التي تواجه النساء في التمتع بالحقوق السياسية وممارسة المواطنة الفعالة النشطة.

2 - أهمية البحث

^١ اتفاقية حقوق المرأة السياسية، لسنة ١٩٥٢. متوفر على الرابط:

<http://hrlibrary.umn.edu/arab/b023.html>

^٢ اتفاقية سيداو "القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة" ١٩٧٩. متوفر على الرابط:

<https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf>

^٣ ردم الفجوة الجندرية في السياسة، متوفر على الرابط:

<https://www.iknowpolitics.org/en/discuss/e-discussions/closing-gender-gap-politics>



يرتبط مبدأ/حق المساواة بين الجنسين وتحقيق العدالة المجتمعية وبناء السلام بالمشاركة الفاعلة للنساء في جميع المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية في المجتمع والدولة. البحث الحالي يحاول التعرف على اهم التحديات والمعوقات لمشاركة النساء مع التركيز على الجوانب غير المرئية والمبررة ثقافياً ومؤسسياً، فالتميط الجندي للأدوار يشكل عقبة حقيقة امام النساء للتمتع بالحقوق الانسانية الأساسية. كما يحاول توثيق وتتبع التحولات في الصور النمطية للأدوار الجنديرية للنساء سواء في المجال العام ام المجال الخاص، للوصول الى بيانات تسهم في مساعدة أصحاب القرار لتبني سياسات تحقق خطوات في الوصول للمساواة بين الجنسين وردم الفجوات الجنديرية في المؤسسات الرسمية والمجتمعية.

3 - هدف البحث

يحاول البحث معرفة الأدوار المختلفة للنساء والفتيات في ساحات الاحتجاج، لماذا أدت النساء تلك الأدوار الجنديرية المعيارية، وكيف فهمن نشاطهن ومكانتهن كفاعلات في ساحات الاحتجاج. يفحص البحث هذه القضية من منظور جندي الذي يقوم على تمييز الخصائص والسلوكيات التي تحددها التأثيرات الاجتماعية والثقافية من قبل المجتمع على أساس التمايز البيولوجي لكل من الذكر والانثى، كما يحدد الجندر مجموعة التوقعات والأدوار الاجتماعية السياسية والثقافية ضمن السياقات المحلية المختلفة. كما يركز البحث بالقاء الضوء على اتجاهات ومسارات النساء لما بعد الاحتجاجات، والتعرف على مدى التغيير في الوعي السياسي لديهن. يحاول البحث الحالي الكشف عن اشكال التغطية الإعلامية الأكثر فعالية التي وثقت نشاطات النساء اثناء الاحتجاجات.

4 - منهجية البحث:

تعتمد المعلومات والبيانات الواردة في التقرير الحالي على بيانات أولية، عن طريق اجراء المقابلات المعمقة وأيضاً المجموعات البؤرية مع النساء اللواتي شاركن في احتجاجات تشرين ٢٠١٩. فهي تعطي مساحة آمنة للحديث عن قضايا عادة ما تكون مخفية، وتتيح الفرصة للوصول الى اصوات الفئات المهمشة (النساء، الأطفال، الأقليات، الفقراء، الخ) والنقاط تجارب الحياة



المعيشة، وتكشف عن الصعوبات والقيود والتحديات التي تواجهها. تساعد المقابلات المعمقة تجنب الاملاءات النظرية الفوقية وتتيح الفرصة للمقابلات لتعبير عن آراءهنّ وتصوراتهنّ الخاصة، باعتبارهنّ منتجات للمعرفة وشريكات (هيسي و بايير وباتريشا لينا ليفي، ٢٠٠٦، ص ١٨٦). كان متوسط مدة المقابلة هو ثلاثين دقيقة، تم اجراء مجموعة بؤرية واحدة و(٣٤) مقابلة في سبع محافظات (بغداد، الديوانية، بابل، النجف، البصرة، كربلاء، ميسان) اختيار المحافظات تم بناءا على مشاركة النساء بالاحتجاجات في تلك المحافظات، وقد عكست سياقات سياسية وامنية واجتماعية مختلفة واجهت النساء المحتجات في كل محافظة.

أجريت المقابلات خلال شهر تموز وحزيران ٢٠٢٠، وقد تنوعت الخصائص الديمغرافية للنساء من حيث الحالة الاجتماعية والطبقة ومنطقة السكن والطائفة، معظم المقابلات ذوات تعليم جامعي ومن الفئة العمرية الشابة. حُجبت أسماء النساء المقابلات لحماية هويتهنّ الشخصية. بعد تفريغ تسجيلات المقابلات تم تصنيف البيانات وترميزها لغرض تحليلها وتلخيص اهم الاستنتاجات.

5 - مفهوم الجندر/النوع الاجتماعي Gender ، نظرية وممارسات

قام عالم الجنس جوهان ماني John Money بالتمييز الاصطلاحي بين الجنس البيولوجي والجندر كدور في عام ١٩٥٥، ولم يكن قبل هذا التمييز هناك استخدام معروف لمفهوم "الجندر" سوى استخدامه في التصنيف النحوي لتفريق بين كلمات الذكورة والأنوثة. حيث استخدم مصطلح الجنس للأشارة الى التصنيف البيولوجي للذكر والأنثى، اما الجندر فيشير الى الاختلافات في السلوك نتيجة الجنس (Goldie, 2014, p10-12).

اما عالم النفس " روبرت ستولر " Robert Stoller فقد إهتم بتطور الهوية الجندرية وديناميكية الأثارة الجنسية في كتابه (الجنس والجندر) ١٩٦٨ (ISAKIDOU, 2016, p37). وقد تُرجم مصطلح الجندر بالنوع الاجتماعي للتمييز بين المعاني الاجتماعية والثقافية والجنسية التي شكلت صفات الأنوثة والذكورة عن الأسس البيولوجية للإنسان، باعتبار ان الجندر ليست معطى بيولوجيا بل هي سيرورة ثقافية واجتماعية وسياسية تحدد الادوار الاجتماعية والاختلافات بين الرجال والنساء (بعلي، ٢٠٠٩، ص ٤٤).



استخدمت عالمة الاجتماع آن أوكلي Ann Oakley مفردة الجندر في كتابها (الجنس، الجندر والمجتمع) ١٩٧٢، ولأول مرة قدمت أن أوكلي مفهوم "الجندر" في المجال الأكاديمي والخطاب اليومي المعاش، حيث فرقت بين الخصائص المحددة اجتماعياً والخصائص المحددة بيولوجياً، وقد اوضحت Ann Oakley أن الثقافات المتنوعة والشعوب لا تعطي سمات متشابهة لما يسمى بالذكورة أو الأنوثة، لهذا فمفهوم الشعوب للذكورة والأنوثة يختلف من ثقافة الى أخرى (حوسو، ٢٠٠٦، ٦١)

عرف قاموس الانثروبولوجيا الجندر بأنه التصنيف الثقافي والاجتماعي الناتج عن المعاني المعطاة للأختلافات البيولوجية بين الجنسين، وطرق للتفكير المناسبة لاعضاء المجتمع بالاعتماد على نوع الجنس، وأما الادوار الاجتماعية فهي قدرات ومهارات اجتماعية مكتسبة. وقد ظهر الجندر ليقدم مفتاح للحديث عن أختلافات الجندر والجنس دون الاعتماد على الثنائيات المترابطة المرتكزة على الافكار الغربية (أنثى/ذكر، مجتمع/طبيعة، عقل/عاطفة، شفاهي/ مكتوب...الخ) والتي تبدو محددة ثقافياً (Brix, 2006, p956).

في النصف الثاني من القرن العشرين اصبح الجندر أداة تحليل ومحط اهتمام العلوم الانسانية، ودراسات المرأة والنسوية بشكل خاص لانها هي من اعطت الدافع القوي باستخدام الجندر كأداة نقد وتحليل، ناقشت النسويات مقارنة فهم الانوثة والذكورة من حيث انها بناء ثقافي، وأعتبر الجندر مكتسب ثقافي، اذن هو قابل للتغيير، الحقته بالنقاش في العلاقة ما بين الثقافة، السلطة، والجندر، تزامن مع الخلافات التي تتصل بدورها بصراع وتضارب نظري ومنهجي ضمن النسوية نفسها، ومن خلال تحليل الجندر تاريخياً، مثلاً قامت العديد من النسويات الاوربيات بالميل اولاً الى الماركسية، القيم التقليدية التي تصر على طبيعة البناء التاريخي الأقتصادي لكل العلاقات الاجتماعية والثقافية. حتى الان لا تزال النماذج الماركسية التقليدية حول الحتمية الاقتصادية قاصرة لتقديم تحليل ثقافي للجندر، لهذا ركز النقاش في الفترة الاخيرة على النظرية البنوية وما بعد البنوية والتحليل النفسي التي انارت خصوصية الابعاد الثقافية للهوية الجندرية (Pyne, 1996, p 217).

فالجنس بالنسبة للباحثين/ات في علم النفس المعرفي social cognition هو مصنف مركزي وأساسي في فهم وتقسيم العالم، ولا يضاهيه في الاهمية حسب ما يؤكدون/ن سوى القسمة بين الذات وما ليس الذات. والجنس لا يعد مجرد ترسيمة schema / مصنف في التفكير حول الآخرين فحسب لكن لكون تلك الترسيمات متقلة بالمعاني والقيم والاحكام الثقافية والاجتماعية،



وتؤثر في عمليات العزّو والتصنيف والحكم، التي أثبتت الابحاث المعاصرة في نظرية علم النفس المعرفي الاجتماعي بأنها قابلة للتغيير وهي ليست عمليات معرفية "طبيعية" لا يمكن تعديلها.

أما المنظور البنائي الاجتماعي الذي يرى بأن الواقع الاجتماعي ينشأ عبر الفعل الإنساني وعبر التأويل الذي يقدم لذلك الفعل، فالظواهر الاجتماعية تكتسب معانيها في مسار التفاعل بين الفرد والآخرين، فالمعنى ليس موجوداً في الناس ولا في الأشياء/المواضيع، إنما يتم خلقه بواسطة الشخص المدرك، والجنس حسب الباحثين/ات الذين أعتدوا المنظور البنائي الاجتماعي هو إحدى تلك الظواهر المبنية والمنشئة عبر الفعل الاجتماعي. هذا المنظور وبخلاف المنظورات الأخرى يوضح الوجه الدينامي للجنس، باعتباره صنعة النساء والرجال "they do gender"، وليس أمراً مفروضاً من المجتمع على الفرد، ولا هو سمة تعزى الى صاحبه، يحدث ذلك حينما يختار الافراد القيام بسلوكيات معينة، وحين يتجاهلون القيام بأخرى، وهي بذلك تبرز دور الفرد في صنع "الجنس" و لا تعطي اهمية لمحددات البنى الاجتماعية وتأثير اللامساواة الهيكلية بين النساء والرجال (بيضون، ٢٠١٢، ص ٧٠-٧٧).

في ثمانينيات القرن العشرين تحول الاهتمام من "النساء" الى "الجنس"، وهذا التحول شمل ايضاً "الرجل" و"الذكورة" ودراساتها كبناء اجتماعي ضمن البحوث والدراسات في مجال الحقوق، فالذكورة عدت أشكالية كما هو حال الأنوثة. في تسعينيات القرن العشرين أصبح التمييز بين الجنس والجنس ضبابياً وعلى نحو متزايد اظهرت الدراسات بأن تجنيس الجسم -sexed body- هو بحد ذاته مبنى ثقافي وتاريخي. أما الانثروبولوجيات النسويات فقد بدأت البحث في وضع النساء في مختلف الجوانب الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، وجذور تبعية النساء والادوار العامة للنساء في الثقافات المختلفة (Brix, 2006, p 1031).

اذن يعتبر النوع/الجنس من اهم مكونات هوية الفرد، ويشكل إطار مرجعي لجميع الصفات والسلوكيات والأحكام الاجتماعية المقبولة للرجال والنساء ضمن ثنائية بسيطة تستخدم في جميع مراحل حياة الانسان سواء في المجال العام ام في المجال الخاص. لا يمكننا التغاضي او حجب عمليات النوع/الجنس من حياتنا، لأنه المسؤول عن عمليات بناء المعرفة بأدوارنا ومكانتنا ضمن قوالب نمطية داخل النظام الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي. يحدد النوع/الجنس خصائص الصفات النموذجية للرجال والنساء ما يجب ان يكونوا عليه، والمحظورات ما لا ينبغي ان يكونوا عليه، على سبيل المثال على الرجال



التصرف باعتبارهم حماة ومعيلى الاسرة وأصحاب السلطة والقرار في حيز البيت والمجتمع، اما النساء يتوقع منهن رعاية البيت وتربية الأطفال في حيز البيت (حوسو، ٢٠٠٦). تخرج القوالب النمطية للنوع/الجندر من حدود الحيز الخاص/البيت لتعيد انتاج التمييز بين الجنسين الى الحيز العام/المجتمع. حيث تخصص المجالات العامة مثل السياسة والمناصب الإدارية العليا والمجالات الاقتصادية المهمة للرجال، اما النساء تخصص لهن المجالات ذات المكانة والمردود المالي المنخفض في المجال الرعائي والخدمات الاجتماعية كالتعليم والصحة.

1 - أدوار جندرية نمطية تبرر حضور ومشاركة النساء في ساحات الاحتجاج:

أظهرت قصص النساء المتقابلات ان محددات التقسيم الجندري أثرت على أدوار واشكال مشاركة النساء المحتجات، بنفس الوقت اكدت على ان العديد من النساء مارسن دور " الأمومة النشطة" وهو مفهوم بحسب نانسي نابولي، يوسع التعريف التقليدي للأمومة، والتي تشمل أعمال التنشئة ليس فقط للأطفال المرتبطين بيولوجياً أو قانونياً ولكن أيضاً للمجتمع ككل (Naples, 1992, p 441-446).

مارست النساء خلال الاحتجاجات، أدوار مختلفة معظمها مرتبطة بدورهن الانجابي، فكن مسؤولات عن توفير الطعام والتنظيف وغسل الملابس وترتيب الخيم وتقديم الإسعافات الطبية. ورغم مشاركة الرجال لهذه الأدوار داخل ساحات الاحتجاج، الا ان هذه الأدوار لا تعد أدوار نمطية دائمية لهم، فحالما تتوجد النساء يتوقف الرجال عن ادائها لتقوم النساء بشكل روتيني بتقديم الرعاية وتوفير الخدمات المتعلقة بدورهن الانجابي كنساء داخل البيت وداخل المجال العام/المجال السياسي: هذا ما أكدته إحدى المتقابلات:

"كان للنساء بصورة عامة دور كبير بالاحتجاجات، وكانت هناك جهود معنوية وجهود عملية، الجهود المعنوية هي مشاركة بالحق في التعبير ومساندة الاخوة بساحة الاعتصام، اما الجهود العملية مثل التنظيف، الطبخ، الطباخة الإسعافات الأولية هذه كلها أدوار كانت في الساحة أثناء الاحتجاجات، وكانت مبادرة تلقائية من النساء أن تقوم بهذه الأعمال بدون اي توجيه من اي شخص على سبيل المثال انا وزميلاتي تلقائياً بدون ان يوجهنا أحداً ذهبنا للعمل المتوفر وعملنا به. رأيت نساء في عمر الستين يطبخن الطعام ويخبزن وينظفن، كنّ السد الداعم للاحتجاجات، ورأيت شابات أيضاً قمن بهذه الأعمال من مبادرة ذاتية وقوية. كان العمل جماعي لا يوجد فرق بين الرجال والنساء في التظاهرات، كنا نرى المرأة في خطوط المواجهة الامامية أو اعمال



التنظيف وأعمال طبابة واسعافات أولية وكثير من الأحيان الطبخ وأعمال تنظيف الشوارع وكثير من النشاطات شارك بها كلا الجنسين اي انه لم يكن هناك أي تمييز بين الرجل والمرأة".^٤

كسبت النساء من خلال اداء أدوار النوع/الجنس النمطية (أدوار الأمومة) شرعية لوجودهن داخل ساحات الاحتجاج، وايضاً كسبت النساء احترام وتقدير المجتمع، هذا ما أكدته احدى المتقابلات:

"مارست النساء أدوار نمطية وتقليدية لانها كانت مهمة وساعدت على تواجدهن ومشاركتهن، مثلاً نرى نساء بسيطات من منطقة مدينة الصدر ، كنّ اميات لا يعرفن القراءة والكتابة، شاكركن بقوة في ساحات الاحتجاج من خلال أدوار تقليدية تحددها ثقافة المجتمع، كالطبخ والتنظيف وغسل الملابس. وقد شاركت ايضاً شابات ذوات تعليم جامعي (....) الشيء الذي لفت انتباهي كانت هناك نظرة تقدير واحترام من الجميع للنساء اللواتي كنّ يساعدن بإعمال الطبخ والتنظيف في ساحات الاحتجاج، وهو شيء لا تحصل عليه النساء بالمنزل، لأن ذلك يعتبر واجبها وليس عليها المطالبة باي مقابل حتى وان كان بعض المديح او التقدير!".^٥

لم تعتبر بعض المتقابلات ان النساء مارسن أدواراً نمطية في ساحات الاحتجاج، فالرجال والنساء مارسوا ادوارهم/ن بحسب حاجة ومتطلبات الموقف، اعتصام المحتجين/ات الذي امتد لأسابيع خلق حاجات وهذا بدوره تطلب أدوار تلبي تلك الحاجات، كالطبخ والتنظيف وتقديم المساعدة الطبية، بحسب رأي احدى المتقابلات ان المرأة لم تواجه القيود المجتمعية التقليدية (العيب) التي تحد من حرية مشاركتها ونشاطاتها في المجال العام:

"لم تكن هناك نمطية ابداً لان الرجال والنساء كانوا يطبخون وينظفون سوية، كما لم يكن هناك طبقيّة، فالدكتور/ة والمسعف/ة يعملون سوية ايضاً، والمحامي والمحامية يدافعون عن المعتقلين، بالنسبة لي كان الجميع من حولي يتعاملون بشكل متميز ورائع، أي ان نظرتهم للمرأة تغيرت بشكل كبير، وضعت المرأة بموازاة الرجل لم يكن هناك حاجز امامها (عيب او ميصير او لا تتظاهرين)".^٦

^٤ مقابلة، بكالوريوس هندسة زراعية، العمر ٢٧ سنة، بغداد/البياح تموز ٢٠٢٠.

^٥ مقابلة، شهادة عليا، العمر ٣٤ سنة، تعمل في منظمات المجتمع المدني، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^٦ مقابلة، بكالوريوس قانون، العمر ٤٢ سنة، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠.



قدمت بعض المتقابلات تبريرات ثقافية عن سبب أداء النساء للأدوار الجندرية النمطية، وعدم قدرتهن على تحقيق شراكة حقيقية، فالدور السياسي/الاحتجاجي يناط بالرجال، بنفس الوقت اعتبرت احدى المتقابلات ان مشاركة النساء بهذا الزخم والحضور هو خطوة جبارة في تقبل وجود النساء في ساحات الاحتجاج:

"نحن نعلم جميعاً كيف هو وضع النساء في العراق، وكيف ان المجتمع عشائري يضع المرأة بدائرة ضيقة جداً، ولكي نكون منصفين لم يكن دور المرأة في ساحات الاحتجاج دور شراكي حقيقي، كانت هي داعمة فحسب، لكن تدريجياً دورها تغير عن السابق على الأقل، ايّ اننا عندما نطمح للتغيير بدور المرأة وحضورها، اكيد لن نحصل على نتيجة في يوم وليلة، لذا ان الذي حصل في الساحات يعتبر خطو جبارة، اول تغيير هو تقبل المتظاهرين واغلب الناس لوجود المرأة ومشاركتها في الاحتجاجات. بالنسبة لي رأي عائلتي ان المشاركة في الاحتجاجات هو دور الرجال وليس النساء، وهناك الكثير من الاشخاص يفكرون بهذه الطريقة حتى لو كانوا مؤمنين بالاحتجاجات فهم مؤمنين بأن الرجال هم من يجب ان يشاركوا، لان اغلب المتظاهرين من مناطق شعبية و لديهم عادات وتقاليد عشائرية، لهذا فأن مجرد تقبلهم للموضوع كان خطوة جيدة".^٧

بعض المتقابلات رأت ان أدوار وخيارات النساء تختلف بحسب طبيعة السياقات المحيطة بهن، فالبعض منهن يواجهن محددات وحواجز (التعليم، الطبقة، العمر، الخ) تمنع او تضيق نطاق خياراتهن. فكسر المحظورات الجندرية لا يسير بنمط واحد، والتبعات - العقوبات - لها اثار تختلف على فئات النساء المختلفة. وبحسب رأي احدى المتقابلات ان الوضع الخاص لكل امرأة وحذرنا من نظرة المجتمع، الناتج عن احتمال مواجهتها لعقوبات نتيجة كسرها للمحددات الجندرية، كان العامل الذي أثر على نوع الدور الذي مارسته النساء في ساحات الاحتجاج، كما ان التحول في طبيعة المكان، الذي خلق فضاء جديد (مجتمع جديد) يتقبل مشاركة ووجود النساء المرئي، ساهم ايضاً في كسر القيود المجتمعية المفروضة على أدوار النساء:

"برأيي من حدد طبيعة الدور الذي مارسته النساء، هو طبيعة المرأة نفسها وكيف تفكر وكيف تحذر وتحتاط من نظرة المجتمع. لذا فالمرأة التي تعيش ضمن محددات ثقافية صارمة ولديها حذر من نظرة المجتمع بقيت ضمن الدور الذي حدده المجتمع. لكن بعض النساء ولاسيما الشابات منهن امتلكن مقومات التمكين والقوة وكسرن حاجز الخوف من نظرة المجتمع. البعض منهن استمر تواجدهن في ساحة الاحتجاج لساعات متأخرة من الليل، وهذا يعتبر كسر للقيود المجتمعية، سابقاً كان من المستحيل ان

^٧ مقابلة، بكالوريوس آداب، العمر ٣١ سنة، غير متزوجة، تعمل في منظمة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



تسير فتاة في شوارع منطقة السعدون في الساعة ١٠ او ١١ ليلاً. انا احدي هؤلاء النساء! لم يكن باستطاعتي سابقاً التجول بشوارع السعدون وحدي وحتى بصحبة زميلاتي، لكن حدث تغيير كبير في طبيعة المكان، شعرت انه اصبح مجتمع جديد، يتيح لنا ان نفعل أشياء لم نكن نستطيع فعلها في مكان اخر، مثل الشخص الذي يسافر الى بلد اخر ويقوم بعمل الأشياء الممنوعة في بلده"^٨

تشير النتائج أيضاً إلى أن الإيديولوجية الجندرية تلعب دوراً حاسماً في خلق الظروف التي تعزز أشكال النشاط الجندري داخل ساحات الاحتجاج، اعتبرت بعض المتقابلات ان مهام الطبخ والتنظيف ليست من مهام للرجال، لأنهم لا يجيدونها، وان أدوار المواجهة ليست للمرأة، لأنها غير قادرة جسدياً على ادائها، كما ان حماية النساء/المحتجات هي مسؤولية الرجال:

"بعض الادوار لا تستطيع ان تقوم بها النساء بسبب عادات وتقاليد مجتمعا رغم انني رأيت بعض النساء على الجسر قامت بحرق إطارات السيارات وغيرها من الأمور، الا ان معظم النساء كانت تقوم بالطبخ والتنظيف لان الرجال لا تستطع القيام بهذه الادوار بصورة جيدة. تواجد الرجال كان في خط الصدّ الامامي لان النساء لا تستطيع ان تذهب بدلاً عنهم، وعلى الاغلب لم يكن المتظاهرين يسمحون للنساء ان يتقدمن خوفاً عليهنّ، انا ارى انه من دافع الغيرة العراقية ومن ناحية الخوف والحرص ان يقوموا بمنع النساء من التقدم نحو الساتر - خطوط المواجهة مع القوات الأمنية- حيث انه حتى المسعفات كنّ يتقدمن لفترة قصيرة ثم يتراجعن خوفاً عليهنّ. فلو نظرنا من ناحية المنظور الجسدي سنرى ان النساء اضعف جسدياً من الرجال وليس لهنّ القدرة على التحمل مثل الرجال لذلك لو اننا اصرينا على التقدم لكانوا مجبرين على حمايتنا والاهتمام بنا وترك اهتماماتهم الاخرى فمن الافضل لنا ولهم ان نتواجد بمكان آمن".^٩

2 - تحدي الأدوار الجندرية النمطية داخل ساحات الاحتجاج:

وثقت المقابلات مع النساء مستويات مماثلة من النشاط الاحتجاجي (مشاركة فعلية او افتراضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي) لكن كانت هناك اختلافات بين الجنسين في اشكال الاحتجاج والادوار التي شاركن فيها، فالنساء بشكل عام اقل انخراط في أنشطة الاحتجاجات ذات الطابع الصدامي مع القوات الأمنية، بعكس الرجال الذين انخرطوا بجميع اشكال المواجهة

^٨ مقابلة، دبلوم عالي، العمر ٣١، تعمل مع منظمات المجتمع المدني، متزوجة بغداد تموز ٢٠٢٠.

^٩ مقابلة، طالبة طب بيطري، العمر ٢١ سنة، غير متزوجة، آب ٢٠٢٠.



المباشرة مع القوات الأمنية. مع ذلك شاركت بعض النساء ولاسيما الشابات منهن في خطوط المواجهة، فقد أظهرن سلوكاً غير متوافق مع الصور النمطية للنوع/الجنس، هذا ما صرحت به إحدى المتقابلات:

"لا، ليست جميع الأدوار التي قامت بها النساء كانت نمطية، أنا رأيت بعض النساء في خطوط المواجهة مع القوات الامنية يحرقن إطارات السيارات على جسر التحرير، وهذا دور غير نمطي برأيي، كما كانت العديد من المسعفات يتواجدن مع الشباب ويقدمن المساعدة الطبية عند حدوث اشتباك مع القوات الامنية"^{١٠}

هذا ما أكدته متقابلة أخرى، حيث اكدت على ان مشاركة العديد من النساء لم تكن تقليدية، بل ان بعضهم شاركن بادوار لم يتم بها حتى الرجال:

"كان هناك جانب آخر غير تقليدي لمشاركة النساء، هو قيادة الهتافات على المنصات داخل ساحات الاحتجاج، وحمل الريات وقرع الطبول، وتقديم الدعم والمساعدات، والرسم والعزف، وايضاً المشاركة في التوعية عبر اقامة دورات وورش للمحتجين/ات حول مواضيع سياسية وقانونية مختلفة، كان هناك محاميات يدافعون عن المعتقلين بسبب الاحتجاجات، ونجحن في اخراجهم من السجن، رأيت مسعفات وطبيبات في خطوط المواجهة يتسلقن الجسر، هذه الأدوار برأيي كسرت النظرة التقليدية النمطية، وهي لم تحدث سابقاً، والملفت للانتباه لم تواجه النساء أي نقد سلبي بل بالعكس، كانت ردود الأفعال إيجابية ومؤيدة كنا نسمع عبارات: "احسنت، كم انت بطلة وشجاعة" كان هناك شباب يترددون بالوصول او المشاركة في المناطق القريبة من خطوط المواجهة مع القوات الأمنية"^{١١}.

هناك ادلة كثيرة على ان هناك عوامل ومحددات عديدة تؤثر على هويتنا وادوارنا الجنسانية، ويشكل تهديد الصورة الجنسانية النمطية عبئاً خطيراً على الرجال والنساء، لكن التأثير ذلك بالنسبة للنساء أكبر من الرجال، لاسيما بالنسبة لدور النساء المرئي في المجال العام. أدت النساء وخاصة الشابات منهن ادواراً في ساحات الاحتجاج اعتبرت غير نمطية، لم يكن بإمكان النساء ادائها في المجال العام خارج ساحات الاحتجاج:

^{١٠} مقابلة، طالبة طب بيطري، العمر ٢١ سنة، غير متزوجة، آب ٢٠٢٠.

^{١١} مقابلة، شهادة عليا، العمر ٣٤ سنة، تعمل في منظمات المجتمع المدني، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



"من الأمور الجميلة التي رأيته في ساحات الاحتجاج هي ان بعض النساء المحتجات السلمييات كانت تقوم بألقاء الشعر والتهافتات على المنصات أو ان تقوم بالعزف و الرسم وتزيين الجدران، كل هذه الادوار اثبتت اننا شعب لدينا اسس تنظيم لكن لم تكن ظاهرة للعيان نوعا ما، ولم تكن هناك مساحة "رفاهية" تمكن الناس/النساء من القيام بها لكن بوجود الاحتجاجات السلمية مكّنت النساء من أداء أدوار احتجاجية متنوعة غير تقليدية. انا رأيت أن الساحة كانت مليئة بالنساء والفتيات وكُنَّ يتمتعن بمساحة من الحرية، رأيت شابة صغيرة ترقص البالية أو أخرى تعزف وغيرها من الادوار واعتقد ان هذا شيء إيجابي، خاصة اني لم أرى او اسمع أي معارضة من المجتمع، مثلاً لم يعترض احد ما على رقص هذه الفتاة: كيف ترقص بهذا مكان وهي بنت! أنا ارى انهم خرجوا من التقليدية والنمطية وهذه خطوة جيدة جدا . انا وجدت ان المرأة و مشاركتها وطريقة احتجاجها كانت جدا ناعمة وكلها حياة، التحرير اصبحت وطن مصغر كل شيء رائع".^{١٢}

تحدي الأدوار الجندرية التقليدية من قبل النساء المحتجات اتخذ أساليب وطرق مختلفة، رفضت بعض النساء التتميط والحماية الابوية والفصل الجندري حين حاولت اطراف سياسية فرضه عليهنّ، وذلك بتنظيم مسيرة نسوية تحت شعار (بناتك ياوطن) وكانت رداً على رجل الدين مقتدى الصدر حين أمر اتباعه بمنع الاختلاط بين النساء والرجال في ساحات الاحتجاج:

"بساحة التحرير طبعاً يوجد كثير من الناس، منهم من ينتمي لميليشيات كان هدفهم فرض ادوار تقليدية ومارسوا اساليب ليست ايجابية ابداً كتنشويه السمعة ونشر الاخبار الكاذبة والشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي. حاول بعض الشباب الدفاع عن النساء لكن الذي قام بحسم الموقف ليس الشباب ولا الميليشيات، إنما النساء انفسهنّ، لانهنّ لم يرغبنّ بأداء الادوار التقليدية والدليل على ذلك حملة (بناتك يا وطن) التي جاءت رداً على مقتدى الصدر عندما أمر بمنع الاختلاط بين الرجال والنساء. عندما وصلت المسيرة النسوية (بناتك ياوطن) لساحة التحرير، حاول بعض الشباب حماية النساء والفتيات من اعتداء الميليشيات بعمل سور حولهنّ، الا ان النساء رفضنّ الحماية، وتمسكنّ بتحمل مسؤولية مشاركتهنّ، واثبات وجودهنّ كمواطنات. لذا انا أرى ان وعي النساء وصل الى مرحلة جديدة من رفض الأدوار النمطية التقليدية".^{١٣}

^{١٢} مجموعة نقاش بورية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{١٣} مقابلة، شهادة عليا، العمر ٣٤ سنة، تعمل في منظمات المجتمع المدني، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



تنوعت أدوار ومساهمات النساء داخل ساحات الاحتجاج، وتصدرت واجهة الأحداث واثرت في مجريات الحراك الثوري للأحتجاجات. أظهرت بعض الشبابات قدرات بارعة على التغطية الإعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ساعدت على تحشيد المجتمع وإدامة زخم الحضور والمشاركة، وتوفير الدعم اللوجستي للمتججين، كسرت الفكرة السائدة بأن الأحداث السياسية هي صنعة الرجال:

“كنت حلقة وصل بين المحتجين و الأشخاص المتبرعين حيث كان المتظاهرين يخبروني انهم بحاجة للملابس مثلاً، ايضاً كنت أقوم بمساعدة الشباب بالتغطية الإعلامية بالاتصال مع القنوات والمصورين، وفي وقت انقطاع الانترنت كنت انقل مقاطع الفيديو المخزونة بالرامات من ساحة الاحتجاج الى باقي الشباب لغرض نشرها. لم يعطني احد هذه المهمة قررت من نفسي عمل ذلك.”^{١٤}

تشير بيانات المقابلات إلى أن تقسيم العمل على أساس النوع/الجنس قد تم فرضه بطريقة غير مباشرة على النساء في ساحات الاحتجاج، حيث رفضت بعض النساء الانصياع لتلك الأدوار واعتبرت انها تمييز مبطن ضد وجودهن ومصالحهن، كما أوضحت إحدى المقابلات:

“نعم انا شعرت بوجود تمييز ،احيانا بعض الاشخاص يتصرفون تصرفات نشعر انها ذات وجهين، الوجه الظاهري يظهر لنا ان الامر لصالحنا اما الوجه الاخر برأيي ليس لصالحنا، اي انه حدث موقف يدل على التمييز لكن الاغلبية قالوا هذا تصرف ايجابي ورائع وهو يجب على المرأة ان تبقى بالخط الخلفي بأمان وخوفاً عليها من اي مخاطر ولان صحة المرأة تهمنا وجودها معنا يكفي لذا المرأة تبقى بالمكان الآمن، والرجل يبقى بالمكان الخطر . انا بالتأكيد لا اشجع المرأة على الذهاب الى خطوط المواجهة مع القوات الامنية وتعرضها للخطر، واعلم ايضا ان تصرفهم هذا يعكس للمجتمع كم انهم شباب غيورين و يشعرون بالخوف تجاهنا لكن ايضا بنفس الوقت انا شعرت بالتمييز لانه يجب علي البقاء خلفه و يجب علي القيام بهذه الادوار فقط (الطبخ و التنظيف والتبرعات) وانا ارى ان هذا التصرف خاطئ لانني شعرت بالحرمان من القيام ببعض الأدوار، ولم أتمكن

^{١٤} مقابلة، بكالوريوس محاسبة، العمر ٢٧ سنة، موظفة، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



من البوح برفضني وإن أقول لا، لأن الجميع سوف يلومني لأنه الرجال يخافون علينا هدفهم الوحيد من هذه التصرفات هي حمايتنا، كما اني لم استطع قول نعم لأنه تصرف لم يعجبني".^{١٥}

أبدت بعض المتقابلات رفض قاطع للتميط الجندري لادوارهن داخل ساحات الاحتجاج، واعتبرت ان اي شخص يؤيد هذا التمييط فهو لم يصل الى الغاية والهدف من الاحتجاج، وهو الغاء جميع اشكال التمييز وعدم المساواة في المجتمع:

"في احد الأيام كنت في مناقشة مع امرأة كانت ايضاً تشارك بالاحتجاجات، قلت لها من الرائع وجودنا نحن كنساء دخول ساحة التحرير، حيث كانت حلم بالنسبة لنا، لأنها مقتصرة على الرجال فقط، لكن الأوضاع الثورية خلقت نوع ما مساواة بيننا، لكن أثناء نقاشنا هذا جاء شخص وجه الحديث لنا وقال " عفواً لدينا دور طبخ متسخة ممكن تغسلوها لنا؟" بصراحة في تلك اللحظة انا انصدمت جداً! وتساءلت بيني وبين نفسي، لماذا لا يغسلها هو؟ فهو خرج للثورة، خرج لتغيير كل شيء. الأعمال المنزلية ترهق المرأة وتستهلك وقتها وطاقاتها دون ان يكون لها أي مردود، يأتي هو ويطلب مني القيام بها هنا؟! كما ان هناك تمييز اخر، مثلاً يقولون ان وجود الرجال هو على خطوط المواجهة، اما النساء فينحصر وجودهن على الخيم يغسلن الصحون ويحضرن الطعام، بالتالي ما الذي استفدناه نحن! نفس الحياة النمطية، لكن نقلناها للشارع هذا كل ما في الأمر لا اكثر ولا اقل".^{١٦}

عكس عدم قناعة بعض النساء باداء أدوار تقليدية ورغبتها باداء أدوار غير نمطية على حضورها ومشاركتها في الاحتجاجات، هذا ما اكدت عليه احدى المتقابلات:

"كانت مشاركتي ودوري في الاحتجاجات هو توزيع البسكويت او اكياس النفايات وايضاً نقوم بتنظيف الساحة، بعدها توقفت عن أداء هذا الدور، انحصرت مشاركتي على جمع التبرعات، لاني بصراحة لم أشعر انه كان لي دور اساسي داخل الساحة، صحيح كانت هناك مسعفات وصيدلانيات ممكن يساعدن في تقديم المساعدة الطبية للمحتجين المصابين بسبب القوات الأمنية، لكن دوري كان مجرد تنظيف الساحة وجمع النفايات، برأيي كان هناك أدوار اهم، هذا الشعور جعلني اتوقف عن الحضور والمشاركة. حاولت في احدى المرات ان اقترب من خطوط المواجهة مع القوات الأمنية، لكن انتبهت اني ربما أكون السبب في

^{١٥} مجموعة نقاش بورية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{١٦} مقابلة، بكالوريوس علوم حاسبات، العمر ٣٨ سنة، تعمل بالقطاع الخاص، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠.



خلق وضع مربك للشباب، لأن أحدهم انشغل بحمايتي بدلاً من مساعدة باقي الشباب، لذا ارتأيت أن يكون دوري من بعيد وإسأهم بجمع التبرعات وتوفير كل المستلزمات الضرورية التي يحتاجها الشباب، لأنهم كانوا في وضع صعب".^{١٧}

تحافظ الأدوار الجندرية على التقسيم الذكوري والانثوي في الحيز المكاني سواء الخاص أو العام باعتباره الوضع الطبيعي، لذلك يعتبر أي سلوك غير متسق مع الصور والأدوار النمطية هو خرق للعرف الجندري الذي يعد بمثابة قانون متفق عليه بين أفراد المجتمع. بطبيعة الحال هذه الخروقات موجودة وهي المسؤولة عن التغييرات الناعمة غير المباشرة لأدوار النوع/الجندر تاريخياً. لكن مدى قبول هذه الخروقات مرهون بطبيعة السلوك الذي لا يمكن أن يكون سلوكاً مفرطاً. إذا كان النساء والرجال ينتهكون العرف/القانون الجندري فهم/نَّ يخاطرون/نَّ من درود فعل عكسية، تتعلق بعقوبات وقيود اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية يتعرض لها من يتصرف ضد تلك الأعراف.

صرحت جميع المقابلات بأن ساحة التحرير كانت بالنسبة لهنَّ عالم آخر، أو مجتمع آخر، يخلو من التمييز بين الرجال والنساء، الجميع كان يؤدي نفس الأدوار، لكن بعض النساء كنَّ واعيات للأعراف الجندرية التمييزية - ما هو ملائم وغير ملائم - لنفس السلوك الممارس من قبل الرجال والنساء في ساحات الاحتجاج، وعواقب تحديدها وكيف تبرر اجتماعياً من قبل الرجال والنساء باعتبارها وضع طبيعي. في أحيان كثيرة كان تواجد الرجال والنساء في بعض الأماكن في ساحات الاحتجاج خاضع لتقسيم الجندري، فما كان مسموح للرجال ممنوع للنساء، اعتبارات استندت على الأدوار الجندرية النمطية:

"بالنسبة لي اعتقد أن وجهة نظري مختلفة لأن مشاركتي بالمظاهرات تقريباً شبه يومية لم أجد معارضة من أهلي على مشاركتي بالاحتجاجات، بالعكس وجدت تشجيع من اخوتي، كنت أرافقهم إلى أي مكان يذهبون إليه. ذهبت إلى كل الأماكن في ساحة التحرير إلا المطعم التركي"^{١٨}، رفض أحد الشباب دخولي البناية حتى برفقة أخي، بحجة وجود شباب وصعب على النساء لاسيما الشابات منهن دخول البناية، قال له: "هذا صعب، صعب جداً على البنات، أنت ترى كيف أن جميع الطوابق

^{١٧} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{١٨} المطعم التركي "جبل أحد" هي بناية مهجورة تقع بالقرب من منطقة الباب الشرقي قبالة ساحة التحرير، منذ بداية الاحتجاجات اعتصم عدد من المحتجين داخل البناية واتخذوها كمنصة لتعبير عن احتجاجهم من خلال ترديد الشعارات والأغاني الوطنية. أصبحت بناية المطعم بمرور الأيام مكاناً استراتيجياً يحمي المحتجين من القوات الأمنية، وإيقونة ورمز لاحتجاجات تشرين الأول ٢٠١٩، وقد سمي بعدة أسماء منها جبل أحد الذي اتخذه المسلمون الأوائل لصد الهجوم عليهم في معركة أحد الشهيرة في التاريخ الإسلامي، اعتبر المحتجون المطعم التركي رمز يذكروهم بجبل أحد، لأنه خط الصد والصمود والمواجهة مع القوات الأمنية.



ملئة بالشباب، ربما تستطيع اختك الدخول للبنائية في أوقات الصباح عندما لا يتواجد عدد كبير من الشباب". صحيح انه لم يفرض علي بشكل مباشر، لكن انا اعتبرت ان كلامه هذا نوع من السلطة مارسها علي، حتى وان استخدم كلمات فيها لطف وحجج بانه حريص على مصلحتي ويخاف علي من التحرش، وهو كلام لست متأكدة منه مئة بالمئة، شعرت ان كلامه قد يكون مبالغ فيه لو اني دخلت البنائية مع اخي، والشباب هناك ليسوا من السوء كما وصفهم هو، لذلك ما زلت اشعر ان هذا الشاب مارس سلطة علي، وما زلت اذكر هذا الموقف ويحز بنفسي، نعم يحز بنفسي لأنني لم اصعد لبنائية المطعم التركي، وانا كنت اكثر حضور وتواجد بساحة الاحتجاج مقارنة بباقي الشباب المتواجدين في بنائية المطعم التركي.^{١٩}

اعتبرت بعض النساء المحتجات ان هذا التمييز للأدوار ليس ثابت، بل هناك وضع متحرك، وإذا قبلت النساء في هذه الاحتجاجات أداء الأدوار الجندرية النمطية، في المرة القادمة ستقوم النساء بأدوار أخرى تكسر الصورة النمطية للأدوار عن مشاركة النساء في المجال العام:

"طبيعة مشاركتي كانت فقط حضور ومشاركة في ساحات الاحتجاج، وكانت سعيدة جداً بمشاركتي، لكن ازعجني ان هناك من يحدد لي أدوار نمطية فقط لانني امرأة اما (اطبخ او انظف) شعرت ان دوري في البيت هو نفس دوري بالاحتجاجات، لم يعجبني الامر! انا بالتأكيد لا اريد ان تقف المرأة بالخط الامامي وتتعرض لاطلاق نار وغيرها، بنفس الوقت هناك مواقع كثيرة تستطيع التواجد فيها، ليس بالضرورة ان تكون أدوار الطبخ والتنظيف هي الأدوار الوحيدة التي تستطيع النساء القيام بها. انا بطبعي ومن هواياتي الرسم، وكانت هناك مبادرات رائعة للرسم لشباب وشابات داخل ساحات الاحتجاج، الا اني بقيت مترددة بسبب الوضع الأمني، خفت ان اتعرض لموقف غير لائق لي ولأسرتي، هذا التردد والقلق اثر على قرار، وندمت بعدها لانني لم أشارك بالرسم، كنت اريد ان أقوم بهذا الدور لانه سوف يخرجني من دور المرأة النمطي. اتوقع لانها كانت اول تجربة لنا، لذلك بقينا نطبخ و نقوم بالتنظيف او جمع التبرعات فقط، اعلم ان هذا الشيء هو قمة بالروعة ولم ينتقص من دور النساء العراقيات المهم والرائع بالاحتجاجات، لكن اعتقد اذا التجربة استمرت او تكررت سوف نلاحظ ان المرأة تدريجياً ستخرج عن هذا الاطار

^{١٩} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.



والدور النمطي، لهذا اعتبرت مشاركتي ودوري في ساحة الاحتجاج هو من اجل زيادة زخم الاحتجاجات، وهذا الشيء أعجبنى جدا وحتى لو كنت شخص واحد، اكون قد أضفت رقم للعدد المحتجين ،هذا اكيد كان مفيد لادامة زخم الاحتجاجات.^{٢٠}

لكن تمكنت احدى الشابات من مدينة كربلاء من تحقيق حلمها بوضع بصمتها الخاصة على شوارع ساحة الاحتجاج "المجال العام" حتى يحفظ التاريخ حضورها ومشاركتها، لوحاتها عبرت عن افكارها ورسالتها المعبرة عن دعوات لبناء سلام مستدام لجميع الناس:

"قمت بأكثر من دور بالإضافة الى الاعتصام، كان هناك نفقين في كربلاء مشابهات للنفق الذي في بغداد وبأعتباري رسامة، شاركت في رسم رسومات ولوحات ضمن فريق اسمه (ثورة فن) ساهمنا انا وزملائي بالكثير من التعديلات في الجداريات والارصفة اعطاها جمالية رائعة واعطى رسالة للعالم بأننا لسنا مخربين بل بُناة، هذا الدور لم يوجهني اليه احد ما، بل عن طريق رؤيتي لمتشورات الفريق وانهم يطلبون رسامين واغلبهم كانوا طلاب لذا بما أنني امتلك الموهبة ولدي طاقة لماذا لا اشارك معهم وأوصل صوتي من خلال الفن".^{٢١}

تنوعت ادوار النساء خلال الاحتجاجات بحسب عوامل عديدة، ومن أهمها الوضع الأمني والبعد عن ساحات الاحتجاج. البعد الجغرافي عن ساحة الاحتجاج كان من اهم المحددات والقيود لعدم مشاركة العديد من النساء والفتيات في باقي المحافظات، لكن هذا لم يمنع ان يكون لها تأثير كبير في محيطها المحلي، في دعم وزيادة زخم الاحتجاجات، هذا ما أكدته احدى المتقابلات من محافظة الانبار:

"للأسف انا لم اشارك على أرض الواقع لم أتمكن من المجيء لبغداد بقيت في محافظتي الانبار، كانت مشاركتي روحية ومعنوية من خلال توعية مجتمعي المحلي وجمع التبرعات والقيام بحملات على الانترنت لدعم ومساعدة المختطفين من ساحات الاحتجاج. السبب والدافع الذي دفعني للمشاركة هو احساسني منذ البداية أن هذه المظاهرات هي من اجلنا ومن اجل التغيير، وهي تختلف عن المظاهرات السابقة التي حصلت حيث كان حدوثها و موضوعها مؤقت بينما هذه المظاهرات كان هدفها هو التغيير الجذري لذلك كنت على ثقة بأنها ستغير من وضع المجتمع. كنت أشعر بالمسؤولية، جميع المتظاهرين

^{٢٠} مجموعة نقاش بورية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{٢١} مقابلة، طالبة طب اسنان، العمر ٢٣ سنة، غير متزوجة، مدينة كربلاء تموز ٢٠٢٠.



خرجوا لأجلي ولأجل المجتمع فمن الواجب علي ان اشارك أيضا لان مشاركتنا تخدم مصلحة الجميع (...). اما بالنسبة لأدوار باقي لنساء فقد كسرت حاجز العادات والتقاليد ومفهوم العيب، وأثبتت ان دور المرأة لا يقتصر على المنزل والقيام بأعمال الطبخ والتنظيف، فقد استطاعت ان تساعد وتدعم المحتجين/ات فعليا في ساحات الاحتجاج".^{٢٢}

تغير النظرة نحو الأدوار الجندرية النمطية لم يكن فقط في منظور النساء، بحسب احدى المتقابلات ابدى العديد الرجال توجهات وارااء جديد نحو أدوار النساء النمطية من حيث أهميتها وايضاً قوتهنّ وفاعليتهنّ بالادوار غير النمطية التي شاركت بها النساء خلال الاحتجاجات:

"كانت هناك ادوار مختلفة مثلا نساء مسعفات أو يطبخون الطعام أو ينظفون ويرتبون ويساعدون الشباب لذلك كان هناك الكثير من الادوار اغلبها ادوار معتادين عليها وهناك نساء شاركن كمحتجات فقط، ولا أعتقد أن هذه الادوار فرضت من قبل شخص معين، ومن خلال حديثي مع بعض شباب قالوا لي نحن اكتشفنا امورا لم نكن نعرفها عن النساء، اكتشفنا مقدرتهن على المشاركة بأفعال لم نكن نتوقع ان بأستطاعتهم القيام بها. والحدث الجميل الذي رأيته هو أن النساء استطاعت المشاركة بالرأي، ولم لاحظ ان هناك رجال يعطون أوامر معينة ابدأ، لكن بسبب خوفهم على النساء لم يسمحوا للنساء ان يتواجدوا بأماكن خطرة".^{٢٣}

في النهاية ايدت جميع المتقابلات ان مشاركة ومساهمة النساء من خلفيات مختلفة كانت سند ودعم للمحتجين، بل في أحيان كثيرة تواجد ومشاركة النساء لعب دور مؤثر كدروع حماية للمحتجين ضد اعتداء القوات الأمنية. احتجاجات تشرين الأول بالنسبة للعديد من المتقابلات كسرت لأول مرة المعايير الجندرية التقليدية، التي اعتادت الأجيال السابقة على ممارستها. لم يتوقف الامر على التمييز الجندري، فقد ساهمت ساحات الاحتجاج عبر رفع شعار "تريد وطن" على إزالة الفوارق الطبقية بين الناس:

"بالنسبة لأدوار النساء داخل الساحات، بصراحة المرأة الطفلة أو الشابة أو الكبيرة بالعمر كان وجودها هو الركيزة الاساسية بالمظاهرات، لقد كانت هي الدرع والسند بدليل عندما ارادت القوات الامنية الهجوم على المظاهرات الطلابية لحملة الشهادات،

^{٢٢} مقابلة، طالبة طب بيطري، العمر ٢١ سنة، غير متزوجة، الانبار تموز ٢٠٢٠.

^{٢٣} مقابلة، طالبة دبلوم، العمر ٢٧ سنة، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠.



نحن النساء وقفنا امامهم امهامهم كخط دفاع وصدّ. خلال أيام الاحتجاجات شاركنا بكل الأدوار، لكن افضل شيء قمنا به هو كسر التفكير الجندي للمرأة والرجل واستطعنا التعايش بدون حواجز جنسية، وهذا الشيء لم يستطع كسره احد لا آباءنا ولا اجدادنا، لم يحدث تمييز بيننا، ولم نفكر نحن كنساء بأن نبتعد عن الرجال بسبب الخوف والعادات والتقاليد والعيب (...). شيء آخر حدث خلال هذه المظاهرات وهو أن الطبقة اختفت كانت المظاهرات تضم جميع الناس من مختلف الشرائح والمستويات، فالدكتور والمدرس والعامل وربة البيت كلنا خرجنا لهدف واحد وهو (نريد وطن) كلنا جلسنا جلسة واحدة تعرضنا لنفس الظروف والصعاب، لم يكن احد يعرف الآخر، سواء كان سني او شيعي، فقير او غني او متعلم غير متعلم، لذلك ما حدث في احتجاجات تشرين لم يستطع اي شخص قبلنا أن يقوم به ولم يقوم به جيل بعدنا".^{٢٤}

3 - دوافع جنسية للمشاركة في الاحتجاجات

رغم تجاهل دور النساء في الحركات الاجتماعية والسياسية تاريخياً، الا انهنّ لعبن دوراً محورياً في تشكيل اتجاهات ومطالب الحركات الاحتجاجية وعلى مستويات مختلفة. حيث تجاوزت النساء حدود الأدوار الجنسية التقليدية لهنّ، وأثرن في المجال السياسي وأثر هو بدوره على أوضاعهنّ. تسعى النساء جاهدة لتأكيد دورهنّ المؤثر في تحديد مسار مجتمعاتهنّ، لكنهنّ واجهنّ العديد من التحديات التي عززت بالفعل عزيمتهنّ على المشاركة في عملية التغيير. مع ذلك، أظهرت العديد من الدراسات ان هناك عوامل تساعد او تقيد المشاركة السياسية للنساء، وهي تختلف باختلاف مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ونوع النظام السياسي، غالباً ما تكون البيئة السياسية متحفظة وغير ودية او حتى معادية للنساء (Mlambo, 2019).

ذكرت النساء اللواتي تمت مقابلتهنّ عدة أسباب دعتهنّ للمشاركة في الاحتجاجات، اول هذه الأسباب كانت هو الشعور الوطني ووفاء لواجبهنّ المدني، وهنّ كنساء لا يختلفنّ عن الرجال فالوطن هو ملك الجميع:

"الدافع الأول بصراحة هو مسألة وطن، بالمرتبة الأولى ، اول ايام بدء المظاهرات كان من الصعب الوصول الى ساحة التحرير، كانت لدي رغبة قوية للمشاركة لكنني لم استطيع لعدم وجود طريق آمن. ساهمت بايصال المساعدات الطبية

^{٢٤} مقابلة، آداب ترجمة، العمر ٢٢، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



للمحتجين، بعدها سمعت ان النساء ايضاً كنَّ يشاركن بزخم كبير، لذلك قلت في نفسي يجب ان أشارك (...). كان من المفترض مشاركتنا، لان الوطن هو ملك الجميع وليس ملك للفئة الذكورية فقط، وجودنا جدا مهم واكتشفت اهميته عندما ذهبت، بأختصار المسألة كانت مسألة وطن لا اكثر ولا اقل".^{٢٥}

الرغبة بالعيش الكريم والتمتع بالحقوق الإنسانية والخدمات كان السبب الرئيسي لخروج العديد من النساء بحسب احدى المتقابلات:

"شاركنا في الاحتجاجات من اجل ابسط مقومات حقوق العيش الكريم، لم نطلب الكثير، لم نطلب شيء فوق طاقة الدولة، ابسط حقوق العيش الكريم للمواطن التي تتمثل بالخدمات البيئية والصحية والتعليم وغيرها هذه ابسط الحقوق التي نطالب بها، هي التي دفعتني للمشاركة بالاحتجاجات. وهو نفس الدافع بالنسبة لباقي النساء، لم نحصل على ابسط حق من هذه الحقوق لذلك خرج المواطنون/ات على امل ان يحدث تغيير".^{٢٦}

ذكرت احدى المتقابلات ان السبب الوطني يرافقه رغبتها في اثبات وجودها كامرأة مواطنة لها الحق الكامل بالتعبير عن مطالبها الوطنية، وايضاً كانت ردة الفعل العنيف من قبل الحكومة ضد المحتجين/ات دافع لها للمشاركة:

"بكل بساطة نطالب بحقنا حالنا حال الجنس الاخر، فالحقوق هي للكل وليس لجنس واحد، و وطن نعيش به جميعنا سوية، فالليس من الصحيح أن يقوم شخص بالمشاركة والآخر لا، اذا لم ادافع عن حقي انا فلن يدافع عنه احد غيري، وايضاً كانت الحكومة مارست الكثير من القمع بحق المواطنين/ات بأول اسبوع لذلك في ثاني اسبوع قمت بالمشاركة ورأيت كثير من ممارسات العنف و عدم الاحترام وحالات القتل حدثت، كلها اسباب دفعتنا لكي نشارك، لاننا نريد تغيير هذا الشيء".^{٢٧}

بينت عدد من المتقابلات ان دوافع مشاركة النساء في الاحتجاجات جاءت بدافع وفائهنَّ لواجبهنَّ المدني، نادراً ما اثرنَّ القلق بشأن المساواة الجنسانية او منع العنف ضدهنَّ:

^{٢٥} مقابلة، صيدلانية العمر ٢٤ سنة، غير متزوجة، بغداد/حي العامل، آب ٢٠٢٠.

^{٢٦} مقابلة، بكوريوس هندسة زراعية، العمر ٢٧ سنة، بغداد/البياح تموز ٢٠٢٠.

^{٢٧} مقابلة، صيدلانية العمر ٢٦ سنة، غير متزوجة، بغداد/الوزيرية، آب ٢٠٢٠.



"كان دور المرأة وطرق احتجاجها جدا لطيفة، لكن كمطالبة بحقوقها، لا، لم لاحظ ذلك ابداء، عندما ذهبت لساحة الاحتجاج لم اري اي امرأة طالبت بتشريع قانون العنف الاسري مثلا أو اي حق من حقوقها كل مطالبتها كانت تغيير النظام والتخلص من الطبقة السياسية الحاكمة فقط".^{٢٨}

4 - تغيير جندي، مسارات وتطلعات جديدة للنساء بعد الاحتجاجات

ما يحدث في أعقاب الاحتجاجات لا يقل أهمية عن ما يحدث أثناء الاحتجاج، فالقضاء على الفساد ورفع الظلم أهداف عامة ومطالب جماهيرية، تتزامن معها عوامل أخرى مؤثرة تساهم في تحديد ما إذا كانت الاحتجاجات الجماهيرية ستصبح قوة لإعادة هيكلة السياسة أو ستظل في نهاية المطاف حدث ولكنه غير فعالة في الوضع الراهن. ورغم المحاولات الحثيثة في ابتكار إطار تحليلي للاحتجاجات، إلا أن من النادر دراسة ما يليها من تغييرات.

إن نجاح الاحتجاجات تشرين بتغيير الحكومة ٢٠١٩ لا يعني تحقيق الإصلاح السياسي الكامل، والذي كان الهدف الرئيسي للاحتجاجات. فما زالت منظومة الفساد باقية وتقاوم أي عملية تغيير وإصلاح لارتباطها بالمنظومة السياسية الحاكمة. لذلك استمرت الحاجة لمواصلة الاحتجاجات بطرق وأساليب مختلفة تتلائم مع أوضاع الحجر الصحي بسبب جائحة كورونا، ومنع الناس من التجمع والاحتجاج لضغط على الحكومة وتحقيق الإصلاح الشامل.

قصص النساء الواردة هنا أظهرت أن اتجاهات ومسارات ما بعد الاحتجاجات بالنسبة للنساء استمرت بالتعبئة لتحقيق التغيير والتأثير، مع التركيز على قضايا جديدة أخرى، ذات علاقة بحقوق النساء ومنع التمييز ضدهن. أكدت العديد من المتقابلات أن نساء ما بعد احتجاجات تشرين هنّ مختلفات تماما عن نساء ما قبل الاحتجاجات، أصبح لديهنّ اهتمام ووعي سياسي كبير، بما يجري من أحداث وكيفية تحليلها وتقييم دور النساء، وتصدرهنّ المشهد السياسي للعديد من القضايا، هذه التجربة لبعض النساء تعد بمثابة نقلة نوعية من حيث المعرفة والقدرات والمهارات القيادية، التي سوف تساهم مستقبلاً بإشراك النساء في المجال السياسي:

^{٢٨} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.



“اعتقد بعد المظاهرات أصبح الكثير من النساء لديهن اهتمام أكبر بالسياسة وأنا من هذه النساء، بدأت اهتم جدا بالسياسة، ولم يعد دافعي أن أشارك فقط بالاحتجاجات، بدأت اهتم بالسياسة، قبل الاحتجاجات لم يكن لدي اي معلومات عن السياسة وكانت معلوماتي تقريباً صفرًا عنها لدرجة ان اي شخص يقوم بفتح موضوع سياسي معي، اقول له أن يغير الموضوع انا لست سياسية، ابدأ، وليس لي علم بها، لذا اعتقد ان ما حصل له أهمية وبالمستقبل سنرى أن هناك نساء يشاركون بالعملية السياسية. لكن لا استطيع القول انها ستكون مشاركة قوية لان هذه الاحتجاجات ليست كافية، فالعديد من النساء مازلن بعيدات عن المجال السياسي، لكن رغم تأثير الاحتجاجات البسيط، وأتوقع ان في المستقبل ستحصل حركة جديدة ليست واسعة، لكن هذا ايضا يعتبر انجاز كبير.”^{٢٩}

أكدت متقابلة أخرى على التغيير الكبير للنساء بعد الاحتجاجات، وارتفاع الوعي السياسي والإمام بالمواضيع والقضايا المجتمعية العامة، كما أشرت على مواصلة المقاومة والتعبئة ضد الأوضاع السائدة مستقبلاً:

“انا ارى ان المظاهرات قامت بنقلة نوعية للنساء العراقيات من حيث الجانب السياسي، أنا كنت على معرفة بنساء ليس لديهن اي معرفة سياسية، حتى بالرموز السياسية التي تحكمنا، لكن بعد الاحتجاجات اصبحن يناقشن السياسة ويحكين بالسياسة. اصبح لديهن ألام بالموضوع، لذا انا ارى ان هناك نقلة نوعية حدثت بسبب المظاهرات وبالأخص للشباب، و نتأمل ان يحصل تغييراً بالمستقبل، رغم انه تغيير بطيء اي ان هذه الفئة الشبابية الحالية حالما تدخل للحكم والبرلمان، حينها سنشعر أن لدينا نساء واعية لديها القدرة على المشاركة السياسية. كما اني لاحظت تغيير كبير بالثقافة القانونية والنسوية، هناك نساء كبار بالعمر لا يملكن اي معلومات أصبحت لديهن ثقافة قانونية بعد المظاهرات ومعرفة بالحقوق، انا اشعر ان هناك تغيير سيحدث بالمستقبل طبعاً ليس تغيير كبير لانني اعيش في بلد مثل العراق لا يجوز أن احلم احلام كبيرة وانصدم فيما بعد بعدم تحقيقها لكن سيحدث تغيير حتى ولو بنسبة قليلة.”^{٣٠}

^{٢٩} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{٣٠} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.



أحدثت الاحتجاجات خيارات ومسارات جديدة في حياة النساء، وشكلت علامة فارقة في حياة البعض منهن، هذا ما اكدت عليه احدى المتقابلات، حيث اتسعت اهتمامتها المعرفية لاسيما السياسية منها، رغم ان تخصصها الاكاديمي بعيد جداً عن السياسة وقضاياها، لكن مشاركتها في الاحتجاجات مكنتها من اكتساب معرفة جديدة ومهارة النقاش والحوار ايضاً:

"انا عن نفسي عندما شاركت في الاحتجاجات بدأت اقرأ مواضيع تاريخية وسياسية، عن الثورات والابطال الذين قادوا الثورات على مستوى العالم، اردت معرفة متى تعتبر الثورة ناجحة. اي ثقفت نفسي لمعرفة الإجابة أثناء المناقشات مع أشخاص آخرين. كان هذا شيء جميل جداً لم اكن اتوقع ذلك من قبل، سابقاً كنت اقرأ نصوص أدبية أو كتب في تخص مجالي انا كخريجة بايولوجي، لكن امور الثورات لم تك في بالي لكن الان اصبح لدي فيض من المعلومات وقدرة على التحدث وقدرة على إيصال الرأي وبنفس الوقت شعرت انه اصبح لدي انتماء اكثر من قبل، كلنا نحب العراق، لكن هذه المرة الحب اصبح مختلف وصلنا إلى درجة عظيمة من الحب".^{٣١}

مشاركة النساء في الاحتجاجات وسعت نطاق الحركة النسوية، التي كانت مقتصرة على نساء من النخب المثقفة، والناشطات ضمن مجال منظمات المجتمع المدني، حيث أصبحت فئات أخرى من النساء ذات اهتمام ووعي سياسي بحقوق المرأة ودورها في المجتمع، وبحسب رأي احدى المتقابلات ان الاحتجاجات في العراق كانت اثارها إيجابية على النساء بشكل كبير، أوسع واكثر مما حدث للنساء في التظاهرات والاحتجاجات في باقي المجتمعات العربية:

"الاحتجاجات ساهمت بتعريف دور النساء بصورة أوضح، قبل ذلك كان هناك تأثير للحركات النسوية، لكن تأثيرها قليل، وأيضاً هناك المنظمات النسوية كان لها تأثير اكبر لكن ليس على نطاق واسع، فقط المشاركات ضمن المنظمات وأنشطتها. لكن نحن نتكلم عن مشاركة طبقات وفئات عامة للنساء في العراق، كالنساء البسيطيات، وايضاً الشابات، سابقاً لم يكن لديهن الوعي الكافي ان المرأة يجب أن تخرج ويجب أن تؤدي دورها، لذا المظاهرات شاركت بتعريف المرأة بدورها لكن نحن نحتاج لحركة تنويرية اكبر لتعريف المرأة بدورها وايضاً الضغط على الدولة لخلق قوانين داعمة لدور المرأة....) وايضاً لاحظت ان انعكاس الاحتجاجات في باقي الدول على النساء لم يك إيجابي، لكن هنا كان تأثيرها قوي وكبير. قامت الاحتجاجات بتوعيتنا وتوعية أهلنا و اقاربنا والمجتمع وأعود واكرر ان دور مواقع التواصل الاجتماعي كان جداً فعال لو لا مواقع التواصل لما حدث

^{٣١} مقابلة، تعليم اكااديمي، مدرسة، العمر ٢٩ سنة، غير متزوجة، البصرة آب ٢٠٢٠.



كل هذا التشجيع اي نحن عندما رأينا مقاطع موثقة لنساء تعرضت للاذنية اصبح لدينا دافع قوي أن نذهب ونساهم ونشارك معهنّ بالمظاهرات".^{٣٢} بحسب اراء بعض المتقابلات ان مسارات وخيارات النساء بعد الاحتجاجات لاسيما المشاركة السياسية مرهونة بإصلاح العملية السياسية برمتها، والقضاء على الفساد والمحاصصة، فلا يمكن الحديث حاليا عن مشاركة سياسية للنساء دون ان يكون هناك تغيير وإصلاح حقيقي لمؤسسات الدولة:

"(...) هناك دائما تساؤل، لماذا النساء لا يشاركن بالسياسة ويرشحنّ للانتخابات ويشغلنّ مناصب في الدولة، في الوقت الراهن انا ضد هذا الموضوع لانه من المستحيل أن ينجحنّ بوسط كل هذا الفساد الموجود حالياً، فالمفروض ان يتم قلع الفساد وبعدها نقوم بزرع نبتة جديدة. مثال على ذلك عندما تكون لدينا قطعة أرض مليئة بالاشواك وقمنا بزراعة زهرة بالتأكيد من المستحيل أن تنمو هذه الزهرة وسط مضايقات الاشواك الأخرى، لذا من المفترض ان نقتلع الشئ الضار وبعدها ستنبت الزهرة ونراها تزهر وتكبر ، لذا حتى لو قامو بعمل كيان سياسي ودخلو للانتخابات لم يستطيعوا ان يغيرو شيء لان الفساد محيط بهم لهذا المفروض تغييرات جذرية تخلص البلد من الفساد وبعدها يشاركنّ النساء".^{٣٣}

اكدت متقابلة في اول العقد الرابع، ان الاحتجاجات اثرت في جيل الفتيات والشابات بشكل خاص، وشكلت وعيهم وتوجهاتهم نحو انفسهم ونحو المجتمع والدولة. هناك فرق واضح بين الأجيال، فالشابات في العقد الثاني ومنتصف الثالث هنّ أكثر فاعلية وقدرة على التعبير عن افكارهنّ من الأجيال الأكبر سناً. كما ان تبلور التوجه النسوي لبعض النساء اتخذت مسارات جديدة من حيث الأفكار والافعال، فكرة المساواة الإنسانية الكاملة بين النساء والرجال أصبحت إطار عمل لهؤلاء الشابات لتفكيك منظومة التمييز الهيكلية، كما تطورت الدعوة من حقوق عامة الى حقوق خاصة تخص النساء:

"(....) ان النساء الكيبرات في السن، مهدت الطريق لجيل الشابات اللواتي اصبحنّ اكثر ثقة بالنفس ولديهنّ افكار جديدة، ليس عليهنّ الان مواجهة او الخضوع للقيود الصارمة، على عكس ما وجهه جيلنا، فقد اعتبرنا جيل متمرد بسبب نظرة الاهل والمجتمع لنا، لكن جيل الشابات اصبح الطريق مهيأً لهنّ، فالمجتمع متقبل لفكرة خروجهن ومشاركتهنّ نوعاً ما (....) بالرغم من هذا كله مازالت الطريق اماناً طويلة، وفكرة المساواة ليست مقبولة من الجميع، لكن تبقى الاحتجاجات نقطة بيضاء بحياتي

^{٣٢} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{٣٣} مقابلة، تعليم أكاديمي، مدرسة، العمر ٢٩ سنة، غير متزوجة، البصرة آب ٢٠٢٠.



وغيرت بي الكثير، سابقاً كنت اسمع من الرجال "احنه ما محصلين حقوقنا تردون انتو النساء تحصلون حقوقكم!" بات الرد جاهزاً عندي: لماذا لا نحصل عليه؟ نحن جميعنا خرجنا نبحث عن وطن، نريد وطن، لماذا انت من حقك تحصل عليه وانا لا؟! لماذا هذه الانانية؟ هذه الثورة قامت بتربيتنا وجعلتنا نفكر بطريقة جديدة بعدما كنا نسير وفق السياق ايّ انها جعلتنا ننظر للأشياء من منظور آخر".^{٣٤} اكدت العديد من المتقابلات ان تنظيم النساء ضمن فرق ومجموعات اصبح اكثر وضوح وفاعلية على مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت القضايا التي تتناولها حملات المدافعة والضغط ذات طابع محوري واساسي في حيات النساء والفتيات، ومن اهم هذه القضايا كانت منع العنف ضد النساء وبشكل خاص العنف الاسري، وضرورة الضغط على الحكومة والبرلمان لإقرار مسودة قانون مكافحة العنف الاسري:

"بدأن باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثلا التويتر أو هاشتاك أو صفحة على حساب معين وينشرن آرائهنّ مثلا كانت هناك حركة لطيفة قامت بها بعض الشابات بنشر هاشتاك للمطالبة بإقرار مسودة قانون مكافحة العنف الاسري، رأيت الكثير من النساء بدأن بالتفاعل ونشر هذا الهاشتاك وما خطورة تعطيل اقرار هذا القانون على النساء والفتيات".^{٣٥}

استمرت الفرق التطوعية والمجموعات النسائية بعد الاحتجاجات في التواصل والعمل المشترك والتعبئة، رغم الصعوبات التي وجهتها، بسبب إجراءات الحظر نتيجة جائحة كورونا. اهداف الفرق والمجموعات أصبحت مختلفة في هذه المرحلة، فالتركيز انصب على تأهيل وتوعية النساء بحقوقهنّ، وتعزيز المعرفة بالجانب الحقوقي القانوني:

"بعد الاحتجاجات الامر اختلف لان التنظيم اصبح اصعب، بسبب إجراءات فرض الحظر، أصبح التركيز و العمل على تأهيل وتوعية النساء، الموضوع تطور عن كونه دعوة بحقوق عامة اصبح الان دعوة بحقوق خاصة تخص النساء. لهذا ان احدث غيرت في تفكير الشباب جميعهم لكن اصبح لدينا نضوج بالفكر السياسي، كلنا نسأل ونستفسر اذا اردنا ان نستخدم فقرة او مادة قانونية معينة نذهب إلى المحامين ونسأل عنها ونستفسر عن كل شيء".^{٣٦}

^{٣٤} مقابلة، بكالوريوس آداب، العمر ٣١ سنة، غير متزوجة، تعمل في منظمة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{٣٥} مقابلة، طالبة في كلية الطب، العمر ٢٤ سنة، غير متزوجة، ، الديوانية تموز ٢٠٢٠.

^{٣٦} مقابلة، تعليم اكايمي، العمر ٢٩ سنة، مدونة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



الثقة بالنفس والجرأة والتعبير عن الرأي وحرية الفكر واتخاذ القرار والمطالبة بالحقوق، تكررت لدى اغلب المتقابلات، رداً على سؤال كيف اثرت مشاركتهن في الاحتجاجات على مسارات حياتهن:

"نعم بالطبع اولاً اصبح لدي ثقة بنفسي واصبحت جريئة اكثر واستطيع ان اقول لا للشيء الذي لا اريده اصبحت استطيع ان اقف بوجه الكثير من الاشخاص الذين كنت اخاف ان اواجههم، اصبحت لدي كلمة و اصبحت اؤمن ان هذا الشعب لديه كلمة وسيغير هذا الوضع يوماً ما".^{٣٧}

"أثرت مشاركتي في الاحتجاجات على شخصيتي، جعلتني اقوى، وزادت ثقة اهلي بي لأنني قمت بالتعبير عن رأيي بقوة ودون خوف، حتى بالكلية اصبحت اقوى واستطيع ان اعبر عما في داخلي".^{٣٨}

"اجل بالطبع أصبح لدي شعور أو حافز انه من حقي أن أخرج واطالب بحقوقي وبدون خوف وان صوتي هو من سيضمن حقي ولي حرية التفكير والعمل وان حياتي انا المسؤلة عنها وليس اي شخص آخر".^{٣٩}

"تغيرت شخصيتي كثيراً اصبحت قوية، سابقاً اذا كنت ارى شيئاً خاطئاً امامي في الشارع اقول لنفسني وما شأني انا بذلك؟ به هل سأكون انا المصلحة! لكن الان تغير تفكيري فاذا انا قلت هذا ليس من شأني وغيري قال ذلك ايضاً، فمن سيغير اذا؟ من سيقوم بالتغيير؟".^{٤٠}

5 - تأثير الجندر على التغطية الاعلامية لمشاركة النساء في الاحتجاجات:

تعد التغطية الإعلامية امراً اساسياً لاستمرار الاحتجاج، وبنفس الوقت تعد تحدياً كبيراً لها، بشكل عام تخضع التغطية الإعلامية للاحتجاج الى عوامل عديدة، فالطبيعة التنظيمية المؤسسية للاعلام والأيدولوجية المسيطرة من حيث قبول الاحتجاج او رفضه، ومسافة الاحتجاج عن المصدر الإعلامي، والتوجه نحو الصراع او الاضطراب الاجتماعي، كلها عوامل مهمة تؤثر على الإنتاج والتغطية الإعلامية للاحتجاجات. في العادة تقوم وسائل الاعلام المؤيدة لعلاقات القوة والوضع السياسي السائد -

^{٣٧} مقابلة، تعليم اكاديمي، العمر ٢٩ سنة، موظفة، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠.

^{٣٨} مقابلة، طالبة طب بيطري، العمر ٢٣ سنة، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{٣٩} مقابلة، طالبة طب بيطري، العمر ٢١ سنة، غير متزوجة، الانبار تموز ٢٠٢٠.

^{٤٠} مقابلة، بكالوريوس تحيات مرضية، العمر ٢٤ سنة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



لاسيما الرسمية منها- بتصوير الاحتجاج بصورة سلبية، تحاول نزع الشرعية ووصم المحتجين/ات واتهامهم/نَ باستخدام العنف وتهديد أمن المجتمع "شيطنة المحتجين/ات" (Kilgo, 2019, p 509-510). تاريخياً لاقت مشاركة النساء في الثورات والحركات الاجتماعية والاحتجاجات تجاهل كبير، وتم تهميش دورهنّ، في المقابل لاقت مشاركة الرجال معاملة تفضيلية، ضجت بها كتب التاريخ والسياسة. التحيز الصريح ضد التغطية الإعلامية لمشاركة النساء، يواجه حالياً باستخدام تكنولوجيا الاتصال، عبر مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي، من اجل ردم الفجوة التي لطالما تفصل نشاطات النساء في الواقع المعاش عن عمليات صنع السياسات.

رغم تجاهل القنوات الفضائية وباقي وسائل الاعلام المعارضة وغير المعارضة للاحتجاجات لاسيما الرسمية منها مشاركة النساء والفتيات في احتجاجات تشرين، الا ان معظم المتقابلات اكدنّ على ان التقنيات الرقمية للتواصل، خلقت أماكن جديدة لزيادة ظهور النساء المحتجات وتوسيع نطاق وصولهنّ الى واجهة الاحداث كفاعلات رئيسيات:

"كانت قنوات التلفاز قليلاً ما تقوم بالنشر، لكن كمواقع تواصل وبيجات على العكس كانوا ينقلون الصورة مثل ما كانت بالضبط بدون تغيير واغلب الصور كانت للنساء ومشاركتهنّ، ركزت على توثيق فرحتهنّ بالتواجد بساحة التحرير، لهذا نُقلت مشاركتهنّ بصورة صحيحة من قبل المصورين. كانت مواقع التواصل الاجتماعي هو اللاعب الاساسي بتوصيل الصوت لمعرفة ما يحدث بين المحافظات".^{٤١}

مقابلة أخرى وجدت ان تغطية مشاركة النساء خلال احتجاجات تشرين ودورهنّ الفاعل فيها، من قبل بعض القنوات الفضائية ووسائل الاعلام كانت جيدة مقارنة بما سبقها من احتجاجات، لكن مع ذلك يبقى دور وسائل التواصل الاجتماعي هو الأهم والحاسم في تغطية مشاركة النساء، لولا وسائل التواصل ما كان من الممكن معرفة دور وفعالية النساء خلال الاحتجاجات:

"انا ارى ان التوثيق كان جيد الى حد ما لكن ارى ان الحركة بشكل عام اعتمدت ١٠٠% على وسائل التواصل الاجتماعي، اي لو عاد بنا الزمن لوقت الاحتجاجات ولم يكن لدي مواقع تواصل اجتماعي ما كنت من الممكن ان اعرف ما هو دور المرأة نهائياً، فقط مواقع التواصل الاجتماعي هي التي وثقت ذلك مثل الفيس بوك وتويتر و ترند، لكن يبقى ذلك ليس توثيق رسمي. بشكل عام كان توثيق مشاركة النساء جداً إيجابياً، خاصة عندما قاموا برفع بعض الهاشتاكات بتسميات رائعة مثل

^{٤١} مقابلة، صيدلانية العمر ٢٦ سنة، غير متزوجة، بغداد/الوزيرية، آب ٢٠٢٠.



(لبوات العراق ، بطلات العراق) وكان التوثيق رائع، مثلاً عندما يوثقون كيف تقوم المسعفة بمداواة شخص ما وهي اصلاً متعرضة لقبلة دخانية، لكن هي تقوم بمساعدة المتظاهرين اعتقد ان هذا التوثيق كان جداً ممتاز .^{٤٢}

ساعد توثيق وسائل التواصل الاجتماعي لمشاركة النساء في الاحتجاجات، وانتشار صورهن متصديات للقوالب الجندرية النمطية، على جذب انتباه قنوات ومؤسسات إعلامية إقليمية وعالمية:

"تم توثيق أدوار النساء بشكل جيد جداً، بعض القنوات الاعلامية كانت تهتم كثيراً بعمل لقاءات مع النساء، كانوا يترجّون ويلتمسون موافقتنا كي نظهر على الشاشة بلقاء صحفي، دائماً كانوا يوثقون دور العنصر النسوي وتأثيره في الساحة. بالنسبة لي شاركت في إحدى اللقاءات ايضاً لكي اثبت عكس ما تم نشره عن مفرزتنا وعن حالة الاختطاف والاعتقال الكاذبة التي تعرضنا لها وكان توثيقاً جميلاً جداً".^{٤٣}

أكدت متقابلة أخرى ان مواقع التواصل الاجتماعي، مكنت فئات عديدة من النساء لم تشارك فعلياً في الاحتجاجات، على معرفة الاحداث والاطلاع على جميع مجريات الأمور التي لا يتم الإبلاغ عنها من قبل القنوات الفضائية. لكن مع ذلك وبحسب رأي المتقابلة حتى مواقع التواصل الاجتماعي فشلت من ان تخرج ايقونة نسائية، كما حدث مع المحتجين الرجال:

"اعتقد ان توثيق مواقع التواصل الاجتماعي كان جيد جداً لدرجة ان هناك نساء لم تستطع المشاركة الفعلية في الاحتجاجات، لكنها عاشت مع المحتجين/ات كل ظروفهم/نّ ووضاعهم/نّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي. اما بالنسبة للاعلام لم يوثق بشكل حقيقي، بل كانت تقلل حالات الوفيات وتغير بالاحداث بشكل عام، لكن كان توثيق مواقع التواصل الاجتماعي افضل بكثير (.....) نعم بالمظاهرات خرجت الكثير من الايقونات الرجالية لكن لم تخرج اي ايقونة نسائية بالاعلام، بالتأكيد حدثت حالات وفيات او مواقف مشرفة للرجال والنساء لكن لم نرى اي ايقونة للنساء ابداً على عكس الرجال".^{٤٤}

^{٤٢} مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

^{٤٣} مقابلة، صيدلانية العمر ٢٤ سنة، غير متزوجة، بغداد/حي العامل، آب ٢٠٢٠.

^{٤٤} مقابلة، بكلوريوس قانون، ٢٦ سنة، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



حين تمكنت وسائل التواصل الاجتماعي بتغيير المشهد وتجاوزت سلطة المؤسسة الإعلامية التقليدية، عبر نقل المعلومات والاعبار من موقع الحدث، استخدمت جهات سياسية معارضة للأحتجاجات مواقع التواصل الاجتماعي، لتشويه مشاركة النساء عبر بث اخبار وصور ملفقة الهدف منها هو ابعاد النساء عن ساحات الاحتجاج:

"حاولت بعض الجهات المدفوعة عبر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، تشويه سمعة النساء والفتيات، والترويج على ان دوافع النساء للمشاركة هي دوافع تسيء للأخلاق. لكن شباب التحرير لم يصدقوا تلك الشائعات المغرضة، لانهم يعتبرون وجود طالبات بإعداد هائلة و وجود نساء من جميع الفئات بإعداد هائلة تدعم تعبئة الاحتجاجات واستمرارها. كما ان الاعلام لا ينقل الاحداث بمهنية ودون تحيز، لذلك استفادت النساء من تحيز الاعلام، لانه بالعادة يركز على الأشياء الغريبة والجديدة، ومشاركة النساء في احتجاجات تشرين تعد سابقة وحدث غريب، لانه لم يحدث سابقاً ان تشارك النساء من جميع الفئات، بل كانت مقتصرة على الناشطات وباعداد قليلة".^{٤٥}

أثبتت وسائل التواصل الاجتماعي أنها وسيلة قوية لجذب انتباه جمهور أوسع لقضايا المجتمع، ومقاومة السلطة واستبدادها، والضغط على صانعي القرارات والسياسات على تكثيف الالتزامات بالتغيير. انتشار صور واخبار مشاركة النساء عبر وسائل التواصل حثت فئات أخرى على المشاركة في الاحتجاجات، وفي بعض الأحيان كانت السبب الأساسي في المشاركة:

"بصراحة مشاركة النساء كانت اساساً نقطة مفصلية خلال الاحتجاجات للمطالبة بالحقوق لماذا؟ لان الموضوع اصبح اولاً نقطة مفصلية، ثانياً نقطة تغيير بالمجتمع العراقي وتوجهاته ولأنه كان حدث جديد لهذا حتى الإعلام عندما كان يتناول الخبر كان هو حافز أساسي لبقية المتظاهرين سواء رجال او نساء. هناك الكثير من فئات المجتمع عندما رأوا النساء في ساحات الاحتجاج، اخذتهم العزة وقالوا كيف تخرج النساء ونحن مازلنا في المنزل! لهذا السبب انا ارجح ان زيادة أعداد المحتجين كانت بسبب مشاركة النساء الفعالة بالاحتجاجات، وان الاعلام اخذ دوره على مواقع التواصل الاجتماعي، فعندما تقوم امرأة بنشر حركة ايجابية معينة قامت بها نحاول ان ننشرها ونعممها على قدر المستطاع لتصل لأكبر عدد من الناس. والإعلام السمعي

^{٤٥} مقابلة، بكالوريوس آداب، العمر ٣١ سنة، غير متزوجة، تعمل في منظمة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



والمرئي أيضا كان قد أخذ دوره، ان إعداد النساء غيرت بالمجتمع العراقي اعتقد هذه اول مرة بتاريخ العراق تشارك النساء بهذا العدد الهائل، لهذا كان اهم نقطة يركز عليها الإعلام هي مشاركة النساء".^{٤٦}

المصادر

المصادر باللغة العربية

١. بعلي، حفناوي ٢٠٠٩. مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوي. الدار العربية للعلوم: منشورات الاختلاف، الجزائر.
٢. بيضون، عزة شرارة ٢٠١٢. الجندر...ماذا نقولين؟ الشائع والواقع في احوال النساء. دار الساقى: بيروت لبنان.
٣. حوسو، عصمت محمد ٢٠٠٦. الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية. دار الشروق: عمان-الأردن.
٤. هيسى، شارلين ناجى - بايبر وباتريشا لينا ليفي ٢٠٠٦. مترجم، هالة كمال. مدخل إلى البحث النسوي ممارسة وتطبيقا. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

المصادر باللغة الإنكليزية

1. Brix, H. James 2006. Encyclopedia of Anthropology. Sage Publication: China. Volume 3.
2. Brix, H. James, Encyclopedia of Anthropology, 2006, Sage Publication, China, p 1031
3. Goldie, Terry 2014. The Man Who Invented Genderengaging the ideas of john money.

Sample Material. 2014 UBC Press. Available at:

<https://www.ubcpres.ca/asset/9338/1/9780774827928.pdf>

^{٤٦} مقابلة، تعليم اكاديمي، العمر ٢٩ سنة، مدونة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.



4. Isakidou, Glykeria 2016. The development of gender identity. Available at:
<http://www.encephalos.gr/pdf/53-2-02e.pdf>
5. Kilgo, Danielle K. 2019. Protests, Media Coverage, and a Hierarchy of Social Struggle.
Available at: <https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1940161219853517>
6. Mlambo. Courage 2019. Factors influencing women political participation: The case of
the SADC region. Available at:
<https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/23311886.2019.1681048>
7. Naples, Nancy A. 1992. "Activist Mothering: Cross-Generational Continuity in the
Community Work of Women from Low-Income Urban Neighborhoods," Gender and
Society 6 no. 3 441-63, 446
8. Pyne, Michael, and others 1996. A Dictionary of Cultural and Critical Theory. Black
well Publishers, Cambridge, Massachusetts, p. 217.

مواقع الانترنت:

اتفاقية حقوق المرأة السياسية، لسنة ١٩٥٢. متوفر على الرابط:

<http://hrlibrary.umn.edu/arab/b023.html>

اتفاقية سيداو "القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة" ١٩٧٩. متوفر على الرابط:

<https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf>

ردم الفجوة الجندرية في السياسة، متوفر على الرابط:

<https://www.iknowpolitics.org/en/discuss/e-discussions/closing-gender-gap-politics>